

## مفردات المحاضرة :

تعريف التفسير لغة واصطلاحاً

تعريف التأويل لغة واصطلاحاً

خصائص التفسير والتأويل

الفرق بين التفسير والتأويل

### ١- تعريف التفسير لغة

ما هو التفسير لغة؟

**التفسير في اللغة:** قال ابن فارس في مقاييس اللغة: (ف س ر) الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على: بيان الشيء وإيضاحه. من ذلك الفسر، يقال: فسرت الشيء وفسرته. والفسر والتفسيرة: نظر الطبيب إلى الماء (أي البول)، وحكمه فيه. وقال الراغب في المفردات: الفسر و السفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، وجعل الفسر لإظهار المعنى المعقول، وجعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار، يقال: سفرت المرأة عن وجهها وأسفر الصبح.

وذهب أبو حيان إلى أن التفسير يراد به التعرّية، يقال: فسرت الفرس إذا عرّيته لينطلق، ومعنى التفسير هنا يعبر عن معنى الكشف، ومعظم ما جاءت به لفظة التفسير في اللغة معبرة عن معنى الكشف والبيان.

واستعمل القرآن كلمة التفسير مرة واحدة في سورة الفرقان، في قوله تعالى: (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً) الفرقان ٣٣. أي: بيانا. وقال ابن عباس في قوله تعالى: وأحسن تفسيراً أي: تفصيلاً.

## ٢- تعريف التأويل لغة

ما هو التأويل لغة؟

**التأويل في اللغة:** مأخوذ من الأول وهو الرجوع والصيرورة، ومنه: آلت إليه السلطة، أي: رجعت إليه، وقد وردت في القرآن الكريم فاستعملت مصدرا في قوله تعالى: (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آما به) آل عمران ٧. وقد وردت في آيات قرآنية أخرى، ومعناه: تحقق الوقوع، قال تعالى على لسان نبيه يوسف عليو السلام: (هذا تأويل رؤياي)، أي تحقق وقوعها. ولم يرد استعمال كلمة التأويل إلا في المقام الذي يعز فيه البيان، ويدق فيه الفهم، كالأيات المتشابهات والأحلام والرؤى، والمصير المجهول.

## ٣- تعريف التفسير اصطلاحا

ما هو التفسير اصطلاحا؟

اختلف العلماء في تعريف التفسير، ولا حدود لاجتهادات العلماء في تفسير هذا العلم. فكل عالم عرف علم التفسير بما يراه الأقرب والأدق، في معرفة المعاني القرآنية، وينظر من زاوية تختلف عن الزاوية الأخرى. قال الزركشي: التفسير هو: علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدّها ومجملها ومفسرّها.

أما السيوطي فقد عرّف التفسير بقوله: التفسير هو علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز، أي من جهة نزوله وسنده وأدائه وألفاظه، ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والمتعلقة بالأحكام وغير ذلك.

فالمراد بكلمة نزوله: ما يشمل سبب النزول ومكانه وزمانه.

والمراد بكلمة ألفاظه: ما يتعلق باللفظ من ناحية كونه حقيقة أو مجازا صحيحا أو معتلا، معربا أو مبنيا.

والمراد بمعانيه المتعلقة بألفاظه: ما يشبه الفصل والوصل.

والمراد بمعانيه المتعلقة بأحكامه: ما هو من قبيل العموم والخصوص والإحكام والنسخ.

و أفضل تعريف للتفسير: هو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية.

#### ٤- تعريف التأويل اصطلاحاً

ما هو التأويل اصطلاحاً؟

جاءت لفظة التأويل في القرآن في قوله تبارك وتعالى: (ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً) الكهف ٨٢.

وقوله تعالى: (يوم يأتي تأويله) الأعراف ٥٣.

وقوله جل في علاه: (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله) آل عمران ٧.

وقوله سبحانه: (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) النساء ٥٩.

واستعملت لفظة التأويل في مواطن كثيرة في القرآن الكريم في معرض تأويل الأحلام وتأويل الأحاديث، وكان هذه الاستعمالات للفظه التأويل تفيد أن التأويل أمر يختص بتفسير الأشياء الغيبية مما لا يتعلق بالألفاظ والمفردات اللغوية، فالتأويل هو تفسير إشارات واستلهام معاني من مفردات وحوادث ووقائع مما لا يخضع للمعايير التفسيرية المحكمة التي لا يملك المفسر فيها حق الخروج عن مقتضى الدلالات اللغوية.

ويمكننا أن نرى ونلاحظ الفرق بين التفسير و التأويل كما هو واضح في الاستعمالات اللغوية كبير، وقد استعملت لفظة التأويل حيث لا يجوز أن تستعمل لفظة التفسير، فالتفسير توضيح وبيان لمعاني مفردات، ويخضع المفسر لضوابط لغوية، بحيث لا يملك المفسر عن إطار الدلالة اللغوية، بخلاف التأويل، فهو تفسير

خفي للإشارات والمواقف، ويغلب عليه جانب الإلهام المعتمد على قوى عقلية خارقة أو على قوة روحية متميزة.

والتفسير هو بيان للمفردات وتوضيح لمعانيها، بحسب الدلالة اللغوية، والتأويل أعم وأشمل، ووسائله ليست هي اللغة، وإنما هي قوة الملاحظة ودقة الإشارة واستلها المعاني الخفية غير المدركة بالحواس، ولهذا يكون التأويل مظنة للانحراف إذا وجه المؤول العبارة نحو معان مخالفة لما تدل عليه الألفاظ، معتمدا في ذلك على إشارات خفية.

ويمكننا أن نستنتج من مجمل التعاريف المذكورة خصائص كل من التفسير والتأويل كما يلي:

### هـ- خصائص التفسير والتأويل

ما هي خصائص التفسير؟

خصائص التفسير هي :

- أكثر استعمال التفسير في الألفاظ والمفردات.
- مهمة التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازا.
- غاية التفسير كشف معاني القرآن وبيان المراد منه.
- يعتبر في التفسير الإتيان والسماع.
- التفسير يتعلق بالرواية.

### ما هي خصائص التأويل؟

خصائص التأويل هي :

- موطن التأويل في المعاني والجمل.
- غاية التأويل تفسير باطن اللفظ وإخبار عن حقيقة المراد.
- التأويل يعتمد على الترجيح ولا مجال للقطع والبت فيه.
- التأويل يتعلق بالدراية.

## ٦- الفرق بين التفسير والتأويل

### ما الفرق بين التفسير والتأويل؟

#### الفرق بين التفسير و التأويل

من ملاحظه تعاريف التأويل يتضح إن المفسرين انقسموا إلى طائفتين

الأولى / قالت : إن التأويل مرادف للتفسير و كذلك لورود الآيات المتعددة في استخدامها لهذا المعنى وهو يقول المتقدمين من علماء التفسير و من الآيات التي تشير لذلك لقوله تعالى ( قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ) و قوله تعالى ( بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمهم ولما يأتهم تأويله )

و قالت الطائفة الثانية : إن التفسير عن التأويل وهذه القول قول المتأخرين وعلى هذا القول وردت جملة أقوال تفرق بين مدلول التفسير و التأويل و على الصور الآتية

١- قال البغوي و الكواشي : ( التأويل صرف الإيه إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الإيه غير مخالف للكتاب ولسنه عن طريق الاستنباط و التفسير هو الكلام في أسباب نزول الإيه و شأنها وقصتها )

٢- قال الراغب الأصفهاني : التفسير اعم من التأويل وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ ، و التأويل في المعاني كتأويل الرؤيا و التأويل يستعمل أكثره في الكتب الإيه و التفسير يستعمل فيها وفي غيرها

٣- قال بعضهم : ( التفسير ما يتعلق بالرؤيا و التأويل ما يتعلق بالدراية و على قولهم هذا يكون النسبة بينهما التباين

٤- قال الماتريدي : ( التفسير القطع على ان المراد منه اللفظ هذا و الشهادة على الله انه عني باللفظ هذا فان قام الدليل مقطوع به فصحيح وإلا فالتفسير بالرأي وهو ألونها عنه ) و التأويل الراجح احد المحتملات بدون قطع و الشهادة على الله

٥- قال أبو نصر القشيري : ( و التفسير مقصور على السماع و الإتياع و الاستنباط فيما يتعلق بالتأويل )

٦- و قال آخرون : ( التفسير هو بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة ، و التأويل هو بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة ) وهذا مشهور عند المتأخرين

يقول الالوسي : ( ان التأويل اشاره حدسيه و معارف سبحانية تنكشف من سحق العبارات للسالكيز و تنهمل من سحب الغيب على قلوب العارفين و التفسير غير ذلك )

### يتبين من أقوال العلماء في الفرق بين التفسير و التأويل

١- إن التفسير ما عرف عن طريق الرواية لأنه لا في بيان مراد الله جل ثناؤه إلا بعد وروده عن النبي محمد ( صلى الله عليه و سلم ) أو أصحابه الكرام الذين شهدوا الوحي و عاينوا الأحداث و اطلعوا عن كذب على معاني القرآن الكريم من مبينه الأول محمد ( صلى الله عليه وسلم )

و التأويل ما عرف عن طريق الدراية بذلك يترجح احد محتملات اللفظ الوارد في النص بموجب دليل شرعي ، و معلوم ان الترجيح يعتمد على الاجتهاد و معرفة اللغة و الطرق الاستنباط

٢- قد يكون اللفظان مترادفين وان كل منهما يكشف عن المعنى المراد وهذا ما نرجح لميل النفس واليه وتعزيز الآيات القرآنية له زياه على اعتراف الكثير من العلماء بأنهما بمعنى وهذا ( احمد بن يحيى ) يقول حينها سئل النبي ( صلى الله عليه وسلم ) عن معنى التأويل أجاب ( إن التأويل ومعنى واللفظ واحد ) نجد إن المفسرين يطلقون على تفاسيرهم كانت تفسير الألفاظ أو تأويل المعاني اسم التفسير كما نلاحظ إن المفسرين استعملوا لفظ التأويل وأرادوا به التفسير وهذا ما شاع عند السلف فهذا مجاهد يقول ( ان العلماء يعلمون - يعنى القرآن الكريم وقول ابن جريرة في تفسيره : القول في تأويله قوله تعالى كذلك و اختلف أهل التأويل في هذه الايه ) و عليه فان الله مترادفان وان اختلاف لفظا لأنهما يكشفان المعاني و الأحكام وغيرهما شيئاً واحدا ارجح...

- ١- أهمية ومكانة علم التفسير .
- ٢- أنواع تفسير القرآن .
- ٣- شروط وآداب المفسر .
- ٤- نشأة علم التفسير ومراحل تطوره .
- ٥- ما العلوم التي يحتاجها المفسر؟

### ١- أهمية ومكانة علم التفسير :

لعلم التفسير أهمية بالغة، ذلك لأن القرآن أنزله الله ليتدبره الناس ويفهمونه، وبالفهم تستريح الأنفس للعمل به وتطبيق ما فيه.

ولقد أشار الله تعالى إلى أهمية التفسير عند ما دعا إلى تدبر القرآن، فمثلا:

يقول سبحانه وتعالى: **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ (٢٩) [ص:]**  
[٢٩].

وقال تعالى: **أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلِي قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤) [محمد: ٢٤].**

وقال تعالى أيضا - **أَمَّا نَبِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالقيام بمهمة التفسير: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ [النحل: ٤٤].**

وقد قام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمهمة خير قيام فكان أصحابه إذا أشكل عليهم شيء من القرآن سألوه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيوضح ويبين لهم.

قال الإمام الطبري - رحمه الله - وهو يبين أهمية التفسير: (اعلموا عباد الله - رحمكم الله - أن أحق ما صرفت إلي علمه العناية، وبلغت في معرفته الغاية ما كان لله في العلم به رضي وللعالم إلي سبيل الرشاد هدي، وإن اجمع ذلك لبأغيه كتاب الله الذي لا ريب فيه، وتنزيله الذي لا مرية فيه، الفائز بجزيل الذخر وسني الأجر تاليه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) (١).

وصدق الطبري فيما قال، فقد كان العلماء من قبله يرحلون إلى بلاد بعيدة من أجل الوقوف على معنى آية وتفسيرها، قال عبد الله بن مسعود: (ما من آية في كتاب الله - عز وجل - إلا وأنا أعلم أين نزلت وفيما نزلت ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تركب إليه الإبل لركبت) .

وعليه يعدّ علم التفسير من أهمّ العلوم وأعظمها؛ لما يتميز به من الخصائص، وفيما يأتي ذكرٌ لبعض الأوجه التي تبيّن أهميّة هذا العلم للفرد خاصّة، وللأمّة عامّة: [٤]

- علم التفسير الوسيلة التي تساعد قارئ القرآن الكريم على فهم معاني آياته، والمراد منها، فالمسلم الذي ينال فهم القرآن الكريم فإنّه ينال به خيراً كثيراً في الدنيا والآخرة، وفهم القرآن وتدبره يُعين قارئه على معرفة علومٍ كثيرةٍ وتعلّمها.
- تعريف المسلمين بأصول الإيمان وما هو الاعتقاد الصحيح، بالإضافة إلى التعريف بالله وأسمائه وصفاته وسننه في الخلق.
- التعريف بأصول الأحكام الفقهية في ما يخص العبادات والمعاملات والمواريث من المسائل، والأحكام المتعلقة بكل من الأسرة والجنائيات.
- بيان أصل المواعظ والتزكية وتهذيب السلوك.
- تبيين الآداب والأخلاق الكريمة والخصال الحميدة.
- توضيح أمور ضلت فيها طوائف كثيرة منذ بدء الخلق.
- توضيح قصص الأنبياء والرسل وما ذكر عن بني إسرائيل.
- تنبيه طلاب العلم لحاجة الأمة الإسلامية لتفسير القرآن الكريم.
- بيان معاني القرآن الكريم ودعوة الناس بالقرآن والعمل على تذكيرهم به، وأيضاً إنذارهم بما في القرآن من الوعيد، وتبشيرهم بالبشائر وذلك لمن اتبع الهدى.

## أنواع تفسير القرآن :

- تتعدّد وتتنوّع أنواع تفسير القرآن الكريم، وفيما يأتي ذكرٌ لبعضها: [٦]
- النّوع الأوّل: وهو تفسير القرآن بالقرآن الكريم نفسه، ويعدّ من أوائل المصادر في التفسير، ومن الأمثلة عليه تفسير عمدة التفسير.
- النّوع الثّاني: تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية الشريفة، وهو ثاني مصادر التفسير، ومن الأمثلة عليه تفسير الطبري، وتفسير ابن كثير.
- النّوع الثّالث: تفسير القرآن الكريم بأحاديث وأقوال الصحابة رضي الله عنهم، وهو ثالث مصادر تفسير القرآن، ومن الأمثلة عليه قوله تعالى: (وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا)، [٧] وقد



فسر ابن عباس الآية السابقة بقوله: "كان حظياً عند الله لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه"، وفسر الحسن البصري قول ابن عباس فقال: "كان مُستجاب الدعوة".

● النوع الرابع: تفسير القرآن الكريم بما قاله التابعون، وهذا رابع مصادر تفسير القرآن عند العلماء، ومن الأمثلة عليه قوله تعالى: (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)، [٨] حيث فسره التابعي عكرمة عندما قال: "ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن؛ ولكن اجعلوا الفرح شكراً، والحزن صبراً".

● النوع الخامس: تفسير القرآن الكريم بما قاله السلف الصالح، ومن الأمثلة عليه قوله تعالى: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ)، [٩] وقد فسّر هذا القول الإمام سفيان الثوري بقوله: "ليس للشيطان سلاح للإنسان مثل خوف الفقر، فإذا وقع في قلب الإنسان: منع الحق، وتكلم بالهوى، وظنَّ بربه ظنَّ السوء".

● النوع السادس: تفسير القرآن الكريم بما قاله العلماء ذوي الاختصاص في التفسير، ومن الأمثلة عليه: ورود لفظ الشفاء في القرآن تارة عن القرآن، وتارة عن العسل، فقد تكرر مرتين، وقال عنه الإمام ابن الجوزي: "تلاوة القرآن تعمل في أمراض الفؤاد ما يعمله العسل في عِلل الأجساد".

● النوع السابع: تفسير القرآن الكريم عملياً، ومن الأمثلة عليه قوله تعالى: (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)، [١٠] وقد قال حاتم الأصم في معناها أنه بعد تأمله لها علم أن كل شيء مقسوم من الله تعالى، فلم يحسد أحداً أبداً.

● النوع الثامن: التفسير التصويري للقرآن الكريم، وهذا من أنواع التفسير الهامة في هذا الزمن.

## شروط وآداب المفسر :

\* ما الآداب التي ينبغي أن يتصف بها المفسر ؟

قال الزركشي في البرهان: اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي، ولا يظهر له أسرار وفي قلبه بدعة أو كبر أو هوى أو حب الدنيا أو هو على ذنب أو غير متحقق بالإيمان أو ضعيف التحقيق أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم أو راجع إلى معقوله، وهذه كلها حُجُب وموانع بعضها أكد من بعض. ذكره السيوطي في الإتيان ثم قال: قلت : وفي هذا المعنى قوله تعالى : { سَأَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي

الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} [الأعراف: ١٤٦] قال سفيان بن عيينة " يقول أنزع عنهم فهم القرآن " أخرجه ابن أبي حاتم "أهـ" (٣).

من هذا القول الجامع يمكن أن نستخلص جملة آداب يتعين على المفسر التحلي بها وهي:

- ١- أن يكون سليم العقيدة؛ لما لها من أهمية تنعكس على نفس المفسر، وطريقته في الكلام.
- ٢- أن يحرص على تفسير القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة، ثم ينتقل إلى التفسير بأقوال الصحابة، وأقوال التابعين.
- ٣- أن يكون بعيداً عن الهوى.
- ٤- أن يكون عالماً باللغة الأم، اللغة العربية الفصحى، وما ينبثق عنها من قواعد؛ لأن القرآن الكريم نزل باللغة العربية، وحتى يقول الصواب واللائق في كلام الله.
- ٥- أن يكون دقيق الفهم والاستيعاب؛ حتى يتمكن من حصر الآراء جميعها، وتفضيل الرّاجح منها.
- ٦- أن يُعرف بغزارة علمه، فيكون عالماً بمختلف العلوم التي لها صلة بالقرآن، منها: علم التوحيد، وعلم الأصول، والناسخ والمنسوخ؛ حتى يبني تفسيره على علم صحيح.

## نشأة علم التفسير ومراحل تطوره

ويمكن تقسيم مراحل نشأة علم التفسير وتطوره إلى أربع، هي:

أ- التفسير في عصر النبي والصحابة

بدأت هذه المرحلة مع النبي ﷺ بوصفه المفسر والمبين الأول والأجدر لكتاب الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٦، ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٧.

وقد تصدّى النبي ﷺ لتفصيل ما أجمل في القرآن إجمالاً، وبيان ما أبهم منه إمّا بياناً في أحاديثه الشريفة وسيرته الكريمة، وإمّا تفصيلاً جاء في جلّ تشريعاته، من فرائض وسنن وأحكام وآداب.

بدأ التفسير في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ إذ كان القرآن ينزل على النبي -عليه الصلاة والسلام- مُفَرَّقاً حسب الحوادث، والوقائع، وكان -عليه الصلاة والسلام- يُفسّر للصحابة، ويُبيّن لهم ما أشكل عليهم من معاني الآيات المنزلة. وهو -عليه الصلاة والسلام- أعلم الناس بالقرآن الكريم، ومعانيه، وهو المصدر الأوّل في تفسير القرآن على الإطلاق، ومن أمثلة تفسيره -صلى الله عليه وسلم- آيات القرآن، تفسيره قول الله -تعالى-: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)؛ [٣] إذ قال: (فإنّه تَهَرُّ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ). وقد أخذ بعض الصحابة -رضوان الله عليهم- العلم بالقرآن الكريم، وبيان معانيه وألفاظه عن النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فكان منهم ستّة عشر صحابياً من أئمة التفسير، ومن بينهم عائشة -رضي الله عنها-، ومنهم من كانت آراؤه في التفسير يسيرة، ولم يرد عنه سوى القليل. ومنهم من أكثر منه، وأصبح علماً فيه؛ فأكثروا من الرواية عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، واجتهدوا في تفسير ما لم يرد فيه شيء عنه -عليه الصلاة والسلام-، وهم أربعة:

عبدالله بن عباس -رضي الله عنه- عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أبي بن كعب -رضي الله عنه- ومع توسّع المسلمين في الأمصار، وانتشار الصحابة، نشأت في كلّ بلد ذهبوا إليها مدرسة للتفسير؛ فكان ابن عباس في مكّة، وأبي بن كعب في المدينة، وعبدالله بن مسعود في الكوفة، ومن هنا انتشر علم التفسير من الصحابة إلى تابعيهم، ومنهم إلى تابعيهم، وهكذا، وكانت الوسيلة الأولى لحفظ هذا العلم حفظه في الصدور؛ بوصفها الوسيلة الأهم؛ لحفظ العلم. وكان الصحابة -رضي الله عنهم- قليلي الاختلاف فيما يخصّ فهم معاني القرآن، وتلك إحدى مُميّزات التفسير في عصرهم، كما أنّهم كانوا يكتفون في تفسير الآية بالمعنى الإجمالي لها، كما أنّ الخلاف المذهبي حول الآيات كان قليلاً، وكان التفسير يأخذ شكل رواية الحديث، ولم يُدوّن في عصرهم، وإنّما كان يُحفظ سماعاً، وكانوا -رضي الله عنهم- قليلي الأخذ من أهل الكتاب.

ب- التفسير في عصر التابعين :

يُعدّ عصر الصحابة المرحلة الأولى من مراحل التفسير، وقد بدأت مع انتهاء عصرهم المرحلة الثانية من مراحل نشوء علم التفسير وتطوّره؛ وهي مرحلة التابعين من تلاميذ الصحابة -رضوان الله عليهم-، وكان القرآن الكريم مصدرهم الأوّل للتفسير في تلك الفترة؛ إذ كان يُفسّر بعضه بعضاً.

ثم سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- والتي وصلت إليهم عن طريق الصحابة، ثم ما فسره الصحابة أنفسهم، وما أخذ من أهل الكتاب، وإن لم يجدوا في ذلك كله، اجتهدوا برأيهم وبنظرهم في كتاب الله -تعالى-.

وقد قامت في تلك الحقبة عدّة مدارس للتفسير في البلاد المفتوحة، والأمصار المختلفة، وبيان هذه المدارس كالآتي:

أولى هذه المدارس وأشهرها مدرسة مكة المكرمة التي كان على رأسها الصحابيّ عبدالله بن عباس -رضي الله عنه-، ومن بعده تلاميذه: سعيد بن جبير، وعكرمة، وطاوس بن كيسان، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح.

وثانيها مدرسة المدينة، وأشهر المفسرين من التابعين فيها: أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي، ومحمد بن كعب القرظي، وزيد بن أسلم.

وثالثها مدرسة العراق، والتي تتلمذ المفسرون فيها على يد الصحابيّ عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-، وأشهرهم: مسروق بن الأجدع الكوفي، وقتادة بن دعامة السدوسي البصري، والحسن البصري، ومرة الهذلي.

وقد اعتمد المفسرون في هذه المرحلة على التلقي، والرواية، بالإضافة إلى الاختصاص الذي اتّسمت به مدرسة التفسير من حيث تبعيّة كلّ واحدة منها لصحابي.

ج - التفسير منذ عصر التدوين الى اليوم:

بدأ عصر تدوين التفسير في بداية القرن الثاني الهجريّ مع بدء تدوين الحديث الشريف؛ إذ كانت تُفرد للتفسير أبواباً خاصّةً ضمن كتب الحديث، وكان التدوين في هذه المرحلة يأخذ شكل التدوين بالإسناد؛ أي بذكر سنَد الأحاديث، والأقوال المذكورة.

ومع استقلال العلم، وانتشار الكتابة والتدوين، أصبحت للتفسير كتُبٌ خاصّةٌ مُستقلّةٌ عن كتب الحديث، فبدأت هذه الكُتُب تُورد الأقوالَ دون إسنادها إلى أصحابها؛ وهو ما يُطلق عليه (اختصار الأسانيد)، ويُعدّ هذا الأمر سلبياً فيها، وهذا ما أدّى إلى ورود العديد من الأقوال الموضوعية، وكثرة النقل من الإسرائليّات.

وكان استقلال هذا العلم على أيدي عدد من العلماء، كابن جرير الطبري، وابن ماجه، وكان التفسير مُعتمداً على التفسير بالمأثور، وفي العصر العباسي بدأ التفسير العقلي؛ أي بالفهم

الشخصي، والرأي، والنظر، ودخل في ذلك علم اللغة العربيّة، والفقه، كما دخلت في ذلك النزعة العقليّة المذهبيّة.

وقد اتخذ التفسير في العصر الحديث منحىً جديداً؛ فانتشرت المطابع، ونشّطت حركات التأليف في العلوم الإسلاميّة، وظهرت نزعات تفسيريّة جديدة؛ إذ أثرت الأحداث، والوقائع، والاتجاهات في طريقة التفسير؛ فظهرت النزعة العلميّة بإدخال النظريّات العلميّة في تفسير القرآن، إلا أنّ التفسيرات الحديثة تميّزت بسهولة العبارة، والوصول إلى شريحة أكبر، ومنها: تفسير المنار لعهد رشيد رضا، وتفسير المراغي، والتفسير الحديث .

### ما العلوم التي يحتاجها المفسر؟

يحتاج المفسر لكتاب الله تعالى إلى أنواع من العلوم والمعارف التي يجب أن تتوفر فيه حتى يكون أهلاً للتفسير وإلا كان داخلاً في الوعيد الشديد الذي ذكره النبي ﷺ لمن يفسر القرآن برأيه وهو اهتدوا فيتبوأ مقعده من النار، وقد عدها السيوطي خمسة عشر علماً ، كما ذكرها في كتابه الإتيان، ويمكن إيجازها فيما يلي:

١- معرفة أصول الدين.

٢- معرفة أصول الفقه ( من خاص و عام ومجمل ومفصل...إلخ)

٣- معرفة اللغة العربيّة وقواعدها ( علم النحو، والصرف، وعلم الاشتقاق)

٤- معرفة علوم البلاغة (علم المعاني، والبيان، والبديع)

٥- معرفة أسباب النزول.

٦- معرفة النسخ والمنسوخ.

٧- معرفة علم القراءات.

٨- علم الموهبة ولا يتأتى إلا لمن يعمل بما يعلم.

قال السيوطي: ولعلك تستشكل علم الموهبة، وتقول: هذا شيء ليس في قدرة الإنسان، وليس كما ظننت من الإشكال، والطريق في تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد.

### الملاح التاريخية عن التفسير في عصر التدوين:

تميزت هذه الفترة بأنها يكثر فيها اختلاف تنوع ويقل فيها اختلاف التضاد، واختلاف التنوع معناه أن يفسروا القرآن الكريم كما هم فهموا النص القرآني، ولا سيما ان القرآن الكريم نزل عليهم وبلغتهم، مثال هذا التنوع كما في قوله تعالى: "الصراط المستقيم" فسرهم بالقرآن، وفسره بعضهم بالسنة وفسره بعضهم بالإسلام وهذه من اختلافات التنوع لأن القرآن والسنة والإسلام بعضها يدل على بعض ولا يتصور قرآن بلا سنة أو سنة بلا إسلام هذا يسمى من اختلاف التنوع في مباحث هذا العلم .

وبعد ذلك تكونت مدارس ولا شك أنّ كل صحابي له طلاب وتلاميذ، ومن الصحابة الذين كانت لهم تفاسير منهم على سبيل المثال ابن مسعود في الكوفة له تلامذة أخذوا عنه التفسير، وابن عباس في مكة له تلامذة أخذوا عنه التفسير، فمثلا من تلامذة ابن مسعود

١ - عبدة السلماني .

٢ - والربيع بن خثيم.

وأما تلاميذ ابن مسعود في التفسير:

١ - سعيد ابن جبير .

٢ - وعكرمة.

٣ - وطاووس وغيرهم .

فأولئك الصحابة الذين فسروا القرآن في المدينة وغيرها من المدن، كل منهم صار له تلاميذ أخذوا عنهم التفسير، وأما تلامذة ابن عباس في التفسير منهم :

١ - مجاهد بن جبر أبو الحجاج وقد عرض التفسير على ابن عباس ثلاث مرات عرض القرآن من أوله إلى آخره، يسأل ابن عباس عن التفسير يجيبه على ذلك التفسير، ولهذا قال عدد من الأئمة إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به لأن مجاهداً رحمه الله عرض التفسير على ابن عباس ثلاث مرات.

في حين انتشرت هذه المدارس وصار فيها نوع اختلاف بين مدرسة ابن مسعود ومدرسة ابن عباس من أوجه الاختلاف مثلاً

١ - أن ابن مسعود كان يكثر ويهتم كثيراً في التفسير ولا سيما أسباب النزول وبالقرءات.

٢ - أما ابن عباس كان يهتم كثيراً في التفسير بالسنة وباللغة العربية وبالاجتهاد، فهنا توسع وصارت هناك مدرسة ومدرسة وكل مدرسة لها خصائصها التي تميزها عن غيرها.

وبعد التابعين أتى تبع التابعين فتوسعوا أيضاً في التفسير ومن ثم بدأ تدوين التفسير وبدأت كتابة التفسير، فكان التفسير ينقل حفظاً وينقله الصحابة عن الصحابة وينقله التابعون عن الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم نقلوه إلينا جيل عن جيل .

ثم ابتداء تدوين التفسير فبدأ هناك من يصنف في التفسير كما صنف عبد الرحمن بن زيد بن أسلم تفسيره وغيره وهكذا كغيرهم وهذه الكتابات في التفسير انتقلت على شكل كتب ثم توسعت الكتابة في التفسير إلى أن

وصلنا إلى تفاسير جمعت المأثور عن الصحابة وعن التابعين وعن تبع التابعين في التفسير.

ومن هذه التفاسير على سبيل المثال :-

- ١ - تفسير عبد الحميد .
- ٢ - تفسير عبد الرزاق مطبوع .
- ٤ - تفسير الإمام أحمد .
- ٥ - تفسير ابن أبي حاتم .
- ٦ - تفسير ابن جرير الطبري .
- ٧ - تفسير سفيان الثوري . وغيرها من التفاسير الكثيرة .

وهذه التفاسير قد دونت تفاسير الصحابة بالأسانيد، وهذه المدرسة تسمى مدرسة التفسير بالأثر، يعني المدرسة التي يفسر فيها المفسر بناء على ما ينقله من كلام رسول الله والصحابة والتابعين، على الآية فينقل بإسناده عن الصحابة وينقل بإسناده عن التابعين في تفسير الآيات وهذه الفترة يعني نهاية القرن الثالث تقريباً .

وبدأت بعدها كتابات مختلفة فيها تفسير القرآن بالنحو لأنه نشأت مدارس نحوية، ونشأت مدرسة نحاة البصرة، أمثال سيوييه ومن معه، ونشأت مدرسة نحاة الكوفة ثم بعد ذلك نحاة بغداد، وإلى آخره، والنحو معتمد على القرآن، فصار هناك رأي في التفسير من جهة النحو ورأي في التفسير من جهة اللغة، فصنفت عدة مصنفات كمعاني القرآن للأخفش وكذلك مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى.



وأتى ابن جرير الطبري وهو إمام المفسرين فصنف كتابه جامع البيان وهو أعظم كتاب ألف في تفسير القرآن بالإجماع وبه عدّ ابن جرير إمام الأئمة في التفسير، صنف التفسير وجمع فيه ما تكلم عليه العلماء قبله في التفسير، وتفسيره صار فيه عليه لمدرسة التفسير بالأثر، ونشأت بعدها المدرسة الأخرى وهي مدرسة التفسير بالرأي، ومدرسة التفسير بالأثر كانت قبل ابن جرير وبعده .

**الآداب الموضوعية والنفسية والفنية للتفسير****الآداب الموضوعية :**

أنّ الموضوعية في تفسير القرآن شرط أساسي وليس شرطاً احترازياً، فهو أساسي لتلقي معاني القرآن كما أرادها الله تعالى، وهو احترازي من النزوع إلى الهوى، والإغراق في الخيال، والتعرض لشطحات الميول، فالملتقي يريد معرفة هذا النص على حقيقته والغوص إلى أعماقه، والمفسر الحقّ هو الباحث الذي يحقق هذه الرغبة الملحة، وينهض بهذه المهمة الصعبة، متطلعاً إلى الأسرار القرآنية ناصعة أنيقة، ليحوز رضا الله - تعالى -، ويظفر بإقبال الناس، ويبلغ هدفه الأسنى .

قد يبدو هذا الملحظ - أول الأمر - تعجيزياً وليس الأمر كذلك، فإن قيل ما السبيل في تفسير الآيات التي يستفيد منها أهل المذاهب أدلتهم وأصول عقائدهم فيجاب: إنّ سرد ذلك مجرداً عن نزعة التعصب لا يعتبر من هذا الباب، وعرض جميع ذلك باعتباره منبعاً ثراً من منابع التشريع الإسلامي، لا يعني جرّ القرآن إلى ما ليس منه، بل هو أمر يدعو إلى الاعتزاز بكونه ثروة علمية تضاف إلى التراث، ولكن الأمر يختلف جذرياً إذا سردت الصفحات وسودت الأوراق على أنّ المراد هذا دون ذلك تنكياً بمذهب، أو اعتداداً برأي دون برهان، فهذا ما لا يسمح به أدبياً وموضوعياً في تفسير القرآن العظيم، لأنّ هذا الملحظ كشف عن مراد نفسه، وتفسير القرآن كشف عن مراد الله تعالى، وهذا لا يُمانع أن يختار رأياً يمثّل وجهة نظره بعد التمحيص وإعمال الفكر والاجتهاد، يؤكد فيه ما يستفيده بالذات دون قطع على الله أنّ هذا هو المراد دون غيره من كلام الله، وإذا تحرج المفسر في هذا الإطار، والتحرج هنا

ضرورة قائمة كان ما يتوصل إليه من التفسير دليلاً على الكشف والعرض والبيان، وليس مجالاً للهوى والمذهبية، وبذلك فلا يُعدّ متعدياً لحدود التفسير الموضوعي، وإنما يعتبر عارضاً لبعض الوجوه المحتملة دون قطع بأحدها، إذ قد يكون المراد الحقيقي غيرها، إلا أنه قد اجتهد ضمن الضوابط والموازن العقلية أو الفنية أو اللغوية باختيار الأفضل، أو بإثبات الأظهر.

وقد تكون هذه المهمة عسيرة لا تنهياً، وأداؤها صعباً لا يركب، وقد يكون الأمر كذلك، ولكن نظرة فاحصية إلى ما أصاب المسلمين من الخور والانهيال تدعو إلى ضرورة تعبيد هذا المنهج، وتخفّف من وطأة مشاقه ومتاعبه، فقد شجّعت لغة الاختلاف المتعمد والهوى المتبع السنة المستشرقين وأعداء الإسلام للنيل من كرامة الإسلام وعظمة القرآن، وكان الطريق أمامهم سهلاً وميسراً، إذ استغلوا هذا الخلاف لنفت سمومهم، ونشر دعواهم الباطلة ضد الإسلام والمسلمين من جهة، وضد القرآن الكريم من جهة ثانية حتى تجرأ بعضهم فذهب إلى القول بتحريف القرآن نتيجة نقطة الضعف هذه في عدم الموضوعية الفكرية للتفسير، وعلى هذا فالالتزام بالموضوعية تنفي هذه الشبه من جهة، وتجعل المفسر خالص العمل لوجهه تعالى من جهة أخرى، وتلخص تفسير القرآن من التبعية من جهة ثالثة، وعند ذاك يجزم المتلقي للتفسير بسلامة قصد المفسر ونبل غايته، فيستقبل ذلك استقبالا تلقائياً يحجب إلى ذائقته القرآن، ويعنيه على الاستجابة الهادفة لأغراضه ومراميه.

إن لغة التهجم والاتهام التي نلمسها في كثير من أقوال المفسرين مع القطع بأنّها لا تجدي نفعاً، ولا تغير معتقداً، ولا تثني إنساناً عن رأي يتبنّاه: فإنّها لا تمثّل القرآن، وأخلاق القرآن، ولغة القرآن، بل القرآن نفسه يشنّ حرباً شعواء على هذا النوع من الإسفاف واللامبالاة بشعور الآخرين مخطئين كانوا أو مصيبين، فضلاً عن كونه يدفع

بالشباب إلى الهروب من حضيرة الدين، والتنكر لمبادئ القرآن، فتحترضه البدع، وتتلاقفه الضلالات.

### الآداب الفنية :

ورمزية التفسير الموضوعي: أن يلتقي الهدف الديني بالهدف الفني، ففي الوقت الذي نحافظ فيه على جوهر القرآن من التمثل، نحافظ أيضاً على حقيقة اللغة من الضياع، فتتجمع من هذا وذاك قوة متجانسة ترعى القرآن واللغة معاً، وتحوطهما بسياج من التحرز والحفاظ.

قد سبق في علم الله - تعالى - شرف اللغة العربية، فشرّف بها نزول القرآن بلغتها، فبقاء العربية منوط ببقاء القرآن، وبقاء القرآن منوط بسلامة تفسيره، وسلامة تفسيره مقترنة بآداب المفسر، وآداب المفسر كما تقتضي الإحاطة والحذر واليقظة والعلم، فكذلك تقتضي الموضوعية، والموضوعية أساس التفسير، وما سوى ذلك فأهواء تتبع، ومذاهب تبتدع.

### الآداب النفسية :

والمراد بالآداب النفسية مجموعة الصفات والمَلَكات التي يتنامى بها الكمال الذاتي في تهذيب النفس وصيانتها عن الزيغ والانحراف بحيث يطمئن معها إلى الجانب الروحي عند الإنسان فضلاً عما يتمتع به من حيطة وحذر، وما يناسب ذلك إصلاح السريرة، ولزوم الطاعة ونقاء الضمير، مما يهيئ للنفس التدبّر في القرآن، والنفكر في أسرارهِ، من صحّة في الاعتقاد، وإخلاص في النية، وتفويض الأمور إلى الله، وطلب العون منه في مجال المعرفة والكشف والاستزادة العلمية .



## مناهج التفسير :

المنهج التفسيري لكلّ مفسّر هو تبين طريقة كلّ مفسّر في تفسير القرآن الكريم، والأداة والوسيلة التي يعتمد عليها لكشف السّتر عن وجه الآية أو الآيات؟ فهل يأخذ العقل أداة للتفسير أو النقل؟ أو يعتمد في تفسير آيات القرآن على نفس القرآن الكريم، أو على السنّة الشريفة، أو على كليهما، أو غيرهما؟

وفي الجملة ما يُتخذ مفتاحاً لرفع إبهام الآيات، هو ما نسمّيه المنهج في تفسير القرآن.

وظهرت في القرن الثاني الهجري وما بعده مناهج وأساليب أخرى بين المسلمين بشكل تدريجي، نتيجة ترجمة آثار وكتب الحضارتين اليونانية والفارسية ونفوذ أفكارهم وعلومهم.

وقد تكوّنت الاتجاهات التفسيرية الكلامية بسبب ظهور المباحث الكلامية والفلسفية، فكانت كلّ فرقة من فرق المسلمين كالأشاعرة والمعتزلة و... تفسّر القرآن طبقاً لأرائها وعقائدها.

وفي القرن الثالث وما بعده، بدأت تظهر أساليب جديدة في التفسير على يد العرفاء والمتصوّفة. ما أدى إلى تطوّر المنهج الإشاري في التفسير.

وأما محدّثو السنّة والشيعية فقد اكتفوا بنقل الروايات مُحدّثين بذلك المنهج والاتجاه الروائي في التفسير والذي ظهر في المرحلة الأولى (القرن الثالث والرابع الهجري) .

ثم بدأت تظهر التفاسير الفقهية بأسلوب موضوعي وعلى شكل تفسير آيات الأحكام.

### ما المنهج الذي يجب على المفسر أن ينهجه في تفسيره ؟

أولاً: مطابقة التفسير للمفسر، من غير نقص لما يحتاج إليه في إيضاح المعنى .

ثانياً: مراعاة المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، فلعل المراد المجازي .

ثالثاً: مراعاة التأليف والغرض الذي مسبق له الكلام، والمؤاخاة بين المفردات .

رابعاً: مراعاة التناسب بين الآيات، فبيّن وجه المناسبة، ويربط بين السابق واللاحق.

خامساً: ملاحظة أسباب النزول. فكل آية نزلت على سبب فلا بد من ذكره.

سادساً: يبدأ بما يتعلق بالألفاظ المفردة - من اللغة، والصرف، والاشتقاق - ثم يتكلم عليها بحسب التركيب، فيبدأ بالإعراب، ثم بما يتعلق بالمعاني، ثم البيان، ثم البديع، ثم يبين المعنى المراد، ثم يستنبط ما يمكن استنباطه من الآية في حدود القوانين الشرعية.

سابعاً: على المفسر أن يتجنب ادعاء التكرار في القرآن ما أمكن .

### ما الأمور التي يجب على المفسر أن يتجنبها في تفسيره ؟

أولاً: تجنب التهجم على بيان مراد الله تعالى من كلامه مع الجهالة بقوانين اللغة وأصول الشريعة، وبدون أن يُحصِل العلوم التي يجوز معها التفسير.

ثانياً: تجنب الخوض فيما استأثر الله بعلمه، وذلك كالمتشابه الذي لا يعلمه إلا الله.

ثالثاً: تجنب السير مع الهوى والاستحسان، فلا يُفسر بهواه ولا يُرَجح باستحسانه.

رابعاً: تجنب التفسير المقرر للمذهب، بأن يجعل المذهب أصلاً والتفسير تابعاً، فيحتال في التأويل حتى يصرفه إلى عقيدته، ويرده إلى مذهبه بأي طريق أمكن، وإن كان غاية في البعد والغرابة.

خامساً: تجنب التفسير مع القطع بأن مراد الله كذا وكذا من غير دليل .

### اقسام التفسير :

#### ماهي اقسام التفسير عند العلماء القدامى ؟

موضوع اقسام التفسير من الموضوعات التي اهتم بها العلماء منذ زمن، و لعل أول تقسيم للتفسير هو الذي ورد عن الصحابي الجليل حبر هذه الأمة ابن عباس ، فقد ورد عنه أنه جعل التفسير أربعة أقسام: روى الإمام عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره، قال حدثنا الثوري قال: قال ابن عباس: " تفسير القرآن على أربعة وجوه: تفسير يعلمه العلماء و تفسير تعرفه العرب، و تفسير لا يعذر أحد بجهالته-يقول من الحلال و الحرام-، و تفسير لا يعلمه إلا الله و من ادعى علمه فهو كاذب" .

و قد أورد هذا الأثر الإمام الزركشي في برهانه معلقا عليه بقوله: و هذا تقسيم صحيح، ثم شرع يوجه هذه الأقسام و يوضحها.

و كما يلاحظ فإن هذا التقسيم الذي قال به ابن عباس إنما هو باعتبار القرآن نفسه و ما احتواه من المعاني.

- ثم بعد ذلك ظهر اتجاه آخر في التقسيم، حيث قسم التفسير باعتبار طريقة المفسر في اعتماده الرواية أو الرأي أو باعتبار مصدر التفسير، فقسم التفسير إلى قسمين: تفسير بالرواية و هو ما يسمى التفسير بالمأثور، و تفسير بالدراية و هو ما يسمى التفسير بالرأي.

## ١- التفسير بالمأثور

يعرف التفسير بالمأثور بأنه: التفسير الذي يعتمد على المصادر التفسيرية، وهي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال الصحابة، وبعض أقوال التابعين.

فهو تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة أو بكلام الصحابة أو التابعين إليهم بإحسان. - و إن اختلف في التابعين على قولين فمنهم من يدرجهم في هذا النوع من التفسير و منهم من لا يدرجهم- ، و الراجح اعتبار أقوال التابعين من التفسير بالمأثور، و هذا ما قام به الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره المسمى جامع البيان في تأويل آي القرآن، و هو من أحسن التفاسير بالمأثور، و من أفضل الكتب في هذا النوع من التفسير كذلك تفسير الحافظ ابن كثير، الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام جلال الدين السيوطي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، ومعالم التنزيل للبغوي و غيرها.

و كل التفاسير الأولى كتفسير سفيان ابن عيينة و شعبة بن الحجاج و يزيد بن هارون و وكيع بن الجراح و غيرهم كلها كانت تفاسير بالمأثور جامعة لأقول الصحابة و التابعين.

و هذا النوع من التفسير هو أعلى أنواع التفسير و في مقدمته طبعا تفسير القرآن بالقرآن .

## ٢- التفسير بالرأي :

التفسير بالرأي (والمراد بالرأي: الاجتهاد) ويسمى تفسير بالدراية، أو تفسير بالمعقول هو تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب، ومعرفة الألفاظ العربية ووجوه



دلالتها، ومعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر.

غير أن الاجتهاد يجب أن يكون مبنياً على العلم والفقه، ولذلك قال الإمام السيوطي: التفسير بالرأي هو الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم، وفق قواعد وشروط أهمها: معرفة كلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفة الألفاظ العربية والوقوف على دلالتها ومقتضياتها. والعلم بأسباب النزول، والناسخ المنسوخ، والحديث والأصول والفقه، وأن يكون المفسر بعيداً عن الهوى ونزعة التعصب

والتفسير بالدراية يعني إعمال النظر العقلي واتباع طرق الاستدلال في بيان المعاني والأحكام المستمدة منها فيما لم يرد دليل قاطع عليه. وأصحاب هذا التفسير يستمدون حجتهم من قول الله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ (سورة محمد: ٢٤)، وكذلك قوله: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾ (سورة ص: ٢٩). وشرط جواز هذا التفسير أن يكون محكوماً بضوابط اللغة والأدلة الشرعية المحكمة.

والتفسير بالرأي منه الممدوح المقبول ومنه المذموم المرذود، وهو على نوعين:

١- **التفسير بالرأي الممدوح** : نوع قام على أصل لغوي ورد عند العرب، أو برهان عقلي وافق الشرع. وهو التفسير المبني على المعرفة الكافية بالعلوم اللغوية، والقواعد الشرعية، والأصولية: أصول الدين، وأصول الفقه، وعلم السنن والأحاديث، ولا يعارض نقلاً صحيحاً، ولا عقلاً سليماً، ولا علماً يقيناً ثابتاً مستقراً، مع بذل غاية الوسع في البحث والاجتهاد والمبالغة في تحري الحق والصواب، وتجريد النفس من الهوى، والاستحسان بغير دليل، ومع مراقبة الله غاية المراقبة في كل ما يقول.

٢- **التفسير بالرأي المذموم** : نوع لم يقم على أصل لغوي ولا برهان عقلي موافق للشرع، وإنما هو رأي مجرد لا شاهد له.

## ما هي اقسام التفسير عند العلماء المحدثين ؟

ومن التقسيمات المعاصرة أو الحادثة: تقسيم القرآن إلى تحليلي و موضوعي و إجمالي و مقارن، فمن أهل العلم من قسم التفسير إلى تحليلي و موضوعي، و منهم من جعله رباعيا: تحليلي و موضوعي و إجمالي و مقارن.

و كلا التقسيمين حادث، فلم تكن هذه الاصطلاحات معهودة عند العلماء قديما، و إنما هي اصطلاحات أطلقها بعض العلماء المعاصرين على أنواع التفسير باعتبار طبيعته و اتجاه و منهج المفسر و طريقته في التفسير.

### ١- التفسير التحليلي أو التفصيلي :

التفسير التحليلي هو الذي يتتبع فيه المفسر آيات القرآن-من أوله إلى آخره- يقف عند كل كلمة و لفظة فيفسرها و يقف عند كل آية فيحللها من جميعه الوجوه: فيذكر ما يتعلق بالمعاني اللغوية و الجوانب الإعرابية و يبين معاني الجمل و التراكيب و يذكر ما ورد في أسباب النزول و إن وردت آثار و أقوال عن السلف في تفسير الآية ذكرها..

و يعتبر هذا النوع من التفسير السمة البارزة و النوع المهيمن على أغلب التفاسير إلى زماننا، فأشهر التفاسير كلها من هذا النوع، فتفسير ابن جرير و ابن كثير و المحرر الوجيز و جامع الأحكام للقرطبي و أحكام القرآن لابن العربي و غيرها كلها من هذا القبيل، و كل من يؤلف في التفسير فإنه غالبا ينهج الأسلوب التحليلي.

### ٢- التفسير الموضوعي:

يعتبر التفسير الموضوعي من المصطلحات التي ظهرت في هذا العصر، كنوع من أنواع التفسير الذي ينهج فيه صاحبه تفسير القرآن حسب الموضوع، فهو تفسير باعتبار الموضوع أو بمعنى أوضح عبارة عن جمع المفسر آيات القرآن الكريم المتناسبة في موضوع ما، و المتجهة إلى غاية واحدة، فيجمعها و يكون منها موضوعا يفسره ليبين موقف القرآن منه.

وينقسم التفسير الموضوعي إلى ثلاثة اقسام، وهي كما يأتي:

أ- التفسير الموضوعي للمصطلحات القرآنية:

ويكون باختيار المفسر مصطلحاً قرآنياً؛ فيفرده بدراسة خاصة مُوضِحاً اشتقاقاته، وتصريفاته، وحالاته الواردة في القرآن، ثم يتعمق في دراسة الآيات التي ذكر فيها هذا المصطلح؛ لعرض اللطائف، والمعاني، والإشارات المستخلصة منها، ومن أشهر ما ألف في هذا اللون: "رسالة الأمة في دلالتها العربية والقرآنية" لأحمد فرحات، و "العهد والميثاق في القرآن" لناصر العمر.

ب- التفسير الموضوعي للموضوعات القرآنية :

يكون باختيار المفسر أحد المواضيع القرآنية، جامعاً للآيات المتعلقة به على اختلاف صيغها، ومفرداتها، ومصطلحاتها، وهذا اللون أكثر شمولية من سابقه؛ لأن القرآن يلجأ إلى مفردات، ومصطلحات مختلفة؛ للحديث عن أحد مواضيعه، فيجدر بالمفسر أن يجمعها؛ ليستخرج الدلالات، والحقائق منها، ومن الكتب المؤلفة في هذا اللون: كتاب "مع قصص السابقين في القرآن"، وكتاب "الشخصية اليهودية من خلال القرآن: تاريخ وسمات ومصير".

ت- التفسير الموضوعي للسور القرآنية :

يكون بإفراد المفسر سورة قرآنية بدراسة خاصة؛ فيتعمق بالنظر فيها مبيناً الوحدة الموضوعية لها، ومستنبطاً أهدافها، ومقاصدها، ثم يعرضها كوحدة موضوعية متكاملة بعد التحليل الموضوعي لها، ومن أشهر الكتب المؤلفة في هذا اللون: كتاب "سورة الحجرات: دراسة تحليلية موضوعية" لناصر العمر، وكتاب "تدبر سورة الفرقان" لعبدالرحمن حبنكة، كما يعد التعريف بالسور القرآنية الوارد في كتاب "الظلال" لسيد قطب نواة التأليف في هذا اللون.

فهو التفسير الذي يقتصر فيه المفسر على تفسير الآية جملة واحدة و لا يحللها أو يفك ألفاظها لفظة لفظة كما هو الشأن بالنسبة للتفسير التحليلي.

### ٣- التفسير الإجمالي :

التفسير الإجمالي هو "الذي يفسر فيه المفسر المعاني العامة الإجمالية لما يريد تفسيره من معاني الكلمات الكريمة في آية أو آيات أو في سورة أو ما إلى ذلك".

و من المفسرين من استعمل لفظ " التفسير الجملي"، كفخر الدين الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب، و كذلك من المعاصرين الشيخ مصطفى المراغي حيث قال في مقدمة تفسيره في بيان منهجه: ".المعنى الجملي للآيات: أتبعنا ذلك بذكر المعنى الجملي لهذه الآية أو الآيات ليتجلى للقارئ منها صورة مجملة حتى إذا جاء التفسير وضح ذلك المجمال"، فكان تعالى يذكر الآية أو الآيات ثم يشرح المفردات ثم يبين المعنى الجملي لهذه الآية أو الآيات قبل أن يشرع في الإيضاح و التفصيل. لكن الذي اشتهر هو مصطلح التفسير الإجمالي.

### ٤- التفسير المقارن :

وهو التفسير الذي يدرس فيه المفسر تفسير سورة قرآنيه في أكثر من تفسير، ثم يعرض طريقة كل مفسر ومنهجه، عاقداً بعد ذلك مقارنات بين مناهجهم توضح التفاسير التي فيها جدية، وإضافة، وإبداع، وتلك التي لا تخلو من كونها تقليداً، ومتابعةً، وتكراراً، ثم يعرض إيجابيات كل تفسير من التفاسير التي قارن بينها، وسلبياته.

أي " جمع المفسر لأقوال المفسرين في آية معينة أو سورة معينة، ثم الموازنة بينها، مع بيان الراجح عنده من هذه الأقوال". إذن فهو تفسير يعتمد على جمع الأقوال التفسيرية لإخراج الراجح من المرجوح. و هذا هو المفهوم الذي اشتهر بين أهل العلم .